

فَضَائِلُ
وَأَسْقَوَاتُ

الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
عَلَى

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الْأَكْرَامِ

بِقِطْعَةٍ
حَسَنَةِ الْحَرِيشِيِّ

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله رب العالمين • الرحمن
الرحيم • مالك يوم الدين • إياك نعبد وإياك نستعين •
اهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين • آمين .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام النبيين • من
انشقت عنه الأسرار وانفلقت الأنوار • سيدنا محمد النبي الأمي •
وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد . فهذا بحث موجز ، أوضحت فيه ما استطعت من
فضائل وأنوار الصلاة والسلام على سيد الأنام . ولست بمُدع
أني وفيت البحث حقيقه . فإن فضائل وأنوار الصلاة والسلام على
النبي الحبيب أعم وأعظم من أن يحتموها العديد من الأسفار
لا كتيب صغير مثل هذا .

وما أرجوه من هذا البحث هو أن أضع بين يدي القارئ
الكريم مفتاح باب الوصلة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليس هناك من صلة بينك وبين رسول الله أكرم عند الله ورسوله
من الصلاة والسلام على الحبيب المبعوث رحمة للعالمين .

والنبي أتوسل إلى الله تبارك وتعالى بحق حبه لرسوله وحبيبه
وصفيه صلوات الله وسلامه عليه أن يتقبل مني هذا الجهد
المتواضع ، وأتوسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن أكون من
أهل الخطوة عنده فيردني وراء ركابه . وأن أحظى بشفاعته
وأكون أهلاً لحبه فأكتب إن شاء الله في ديوان أهل القرية
(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقاً)

والحمد لله رب العالمين .

حسن محمد الليثي

١٦ من ذى الحجة سنة ١٣٨٧ هـ

الموافق الجمعة ١٥ مارس سنة ١٩٦٨ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

تعريف الصلاة على النبي ﷺ * شرح الآية الكريمة التي
يأمرنا فيها الله تبارك وتعالى بالصلاة والسلام على سيد
الأنام * "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" * أقوال بعض
الائمة في تفسير هذه الآية .

قبل أن أدخل بك أيها الأخ الكريم في موضوع الصلاة على
النبي الحبيب صلوات الله وسلامه عليه ، يجدر بي أولاً أن أشرح
معنى كلمة الصلاة .

فكلمة الصلاة في اللغة تعني الدعاء . كقوله تعالى "وصل عليهم
إِنْ صَلَّاتُكَ سَكَنَ لَهُمْ ، أَيْ وَادَعْ لَهُمْ فَإِنَّ دَعَاءَكَ رَحْمَةٌ لَهُمْ" .

وفي اصطلاح الفقهاء إن الصلاة عبادة تشتمل على أقوال
وأفعال مفتتحة بالتكبير ، ومختتمة بالتسليم ، ولها شروط وأركان

وسنن ومكروهات ومبطلات . وهذه كلها مبينة في كتب الفقه
تفصيلا ويعرفها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها وليس هذا
البحث مجال شرحها .

والصلاة صلة بين العبد وربّه .

أما الصلاة على النبي ﷺ المأمور بها في قوله تعالى
« يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » والتي هي
موضوع هذا البحث فسنشرحها تفصيلا إن شاء الله تعالى .



يختلف معنى الصلاة باختلاف مقام المصلي ودرجته وجمسه .
فالصلاة من العبد لربه عبادة ودعاء وخضوع وخشوع وتحقيق
لمعنى العبودية المطلقة من الله الواحد القهار .

لكن الصلاة من الله عز وجل على عباده فإنها تعنى التعطف
بالرحمة منه تبارك وتعالى على المؤمنين من خلقه . تحقيقا لقوله
عز وجل « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا » ومبجوه
بكثرة وأصيلا . هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من
الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا . وهذه الصلاة من الله
على المؤمنين الذاكرين المسبحين إن هي إلا فيض من رحمته تعالى

أَلَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَالَّتِي كَتَبَهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَاخْتَصَّ بِهَا مَنْ
يُشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .

أما الصلاة من الملائكة هلى المؤمنين فى قوله تعالى « هو الذى
يصلى عليكم وملائكته » فتعنى أن الملائكة يطلبون المغفرة والرحمة
من الله للذين آمنوا . يفسر ذلك قوله تعالى فى آية أخرى
« الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به ويستغفرون للذين آمنوا . ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » ربنا
وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم » وقهم السيئات
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ،
سورة غافر .

إذن فقد وضحت المعانى المختلفة لمفهوم الصلاة . فهى من العبد
عبادة ، ومن الله فيض رحمة ، ومن الملائكة دعاء واستغفار
للمؤمنين .

فإذا سمعنا قوله تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبى »
كان مفهوماً ذلك أن الله تبارك وتعالى قد غفر حبيبه وصفيه

صلوات الله وسلامه عليه بفيض رحمته وشرفه وأكرمه بذلك .
وأن الملائكة يطلبون إلى الله زيادة التكريم له . وهنا إشارة
جديدة بالنظر . وهي أن الآية الكريمة جاءت بصيغة الفعل
للمضارع (يصلون) ولم تأت بصيغة الفعل الماضي . أى أن الله
وملائكته كانوا ولا يزالون يصلون على النبي دائما وأبدا . صلاة
دائمة إلى ما شاء الله .

وللسادة الأئمة أقوال في شرح هذه الآية الكريمة جديدة
بالوعى . إذ أنها بمثابة المذكرات التفسيرية لدستور الصلاة
على النبي ﷺ

وإليك أيها القارئ الكريم تفحات من أقوالهم : —

يقول الامام ابن عباس رضوان الله عنها :

إن « يصلون على النبي » تعنى يباركون النبي ﷺ . وأن
خلاصة ما ترمى إليه الآية الكريمة في رأيه أن الله تعالى يبارك
نبيه في أموره كلها ويزيد في قدره ، والملائكة يسألون الله طالبين
الزيادة له في ذلك .

ويقول أبو العاليه رضوان الله عليه « إن صلاة الله على النبي

تعني الشهاد الجليل على الرسول من الله تعالى ، وصلاة الملائكة
تعني الدعاء بزيادة الاكرام ، .

ويقول الإمام الغزالي : إن صلاة الله تعالى على نبيه تعني
إفاضة الكرامات وإعطائهم النعم . أما صلاتنا وصلاة الملائكة
فهى سؤال وإبتهال إلى الله فى طلب تلك الكرامات ، .

ويقول أبو القاسم القشيري رضوان الله عليه : الصلاة من
الله تعالى لمن هم دون النبي ﷺ رحمة . وللنبي ﷺ تشریف
وزيادة تكريمه ، .



ننتقل بعد ذلك إلى شرح الشطر الثانى من الآية الكريمة وهو
قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، .

فى قوله تعالى : صلوا عليه ، أمر ربانى للذين آمنوا من أمة
سيد الانام بأن يكثروا من الصلاة عليه دائما وأبدا سواء ذكر
أمامهم اسم النبي ﷺ أو لم يذكر .

أما قوله تعالى : وسلموا تسليما ، فقد ذكر الفقهاء أنها
تحمّل معان ثلاثة :

الأول : أن يكون السلام والتسليم تحية من الحبيب إلى الحبيب فيصبح ختم الصلاة على النبي بالتسليم تحية مباركة طيبة منك إليه صلوات الله وسلامه عليه .

الثاني : أن يكون السلام بمعنى طلب السلامة له صلوات الله وسلامه عليه من كل نقص في الدنيا والآخرة . كما لو قلنا في دبر كل صلاة : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، فإن كلمة السلام الأولى تعني اللهم أنت المنزه عن كل نقص ، والثانية تعني أنه منك الطمأنينة والسكينة تنزلها على قلوب المؤمنين من عبادك .

الثالث : أن يقصد بالتسليم الانقياد والمسألة والطاعة من النبي ﷺ والمتابعة لسننه . لقوله تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ، أي لا يجدوا في صدورهم ضيقاً مما حكمت ويدعوا لما قضيت ويسلموا به دون جدل أو مرأ .

وقد يجمع للتسليم كل هذه المعاني والإشارات معاً في وقت واحد . فيكون تحية منك للحبيب المختار . وابتهاً إلى الله تعالى بطلب السلامة له في الدارين ، وطاعة ومتابعة منك للرسول

صلوات الله وسلامه عليه ومن يطع الرسول فقد أطاع الله .

ولابن عطاء الله السكندري إشارة جميلة في موضوع السلام على النبي ﷺ . يقول رضوان الله عليه مامعناه إنك حينما تقول في التشهد « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » فإنك في هذه الحالة لا تتخاطب غائبا ، وإنما تهدي السلام إلى النبي ﷺ باعتبار حاضره ، واستند ابن عطاء في ذلك إلى أن العسرب لا تقول « أيها الرجل » إلا حينما يكون المخاطب رجلا حاضرا أمامهم ، ولا يخاطبون الغائب بلفظة « أيها » أبدا . وهذا سر لا يفتن إليه إلا القليل .

الباب الثاني

المفهوم الصحيح للنور النبوي الكريم * فيوضات وأنوار
الصلاة على النبي ﷺ * ماذا نكسب من الصلاة على النبي *
بركات الصلاة على النبي * البركة في العمر والرزق
والمال والذرية .

قبل أن نبدأ في سرد فيوضات وأنوار الصلاة والسلام على
الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، سنقوم بإيضاح حقيقة
المفهوم الصحيح للنور النبوي الكريم .

فالنور قسمان : حسي ومعنوي

الأول : نور حسي مادي نراه بحاسة البصر . وأعظمه ضوء
الشمس . ومنه نور القمر والكواكب والمصابيح .

والثاني : نور روعي معنوي يملأ القلوب المؤمنة . لا تراه
العيون ولا تدركه الأبصار لأنه قبس من نور الله عز وجل .
ذلك هو الهدى واليقين . وشعلة الإيمان والتوحيد التي انتقلت من
نبي إلى نبي حتى انتهت إلى سيد الخلق وأشرف المرسلين .

ونور نبينا صلوات الله وسلامه عليه ليس من القسم الأول
ليس كنور الشمس والقمر . إنما هو نور روحى ربانى يعمر
القلوب المؤمنة الصافية المحبة لله ورسوله .
فالنور الحسى — وأداته العين — ترى به الأكوان
وعجائب المخلوقات .

والنور الروحى ووعاؤه القلب — يصل بنا إلى الإيمان بخالق
الأكوان ومالك الملك ذى الجلال والإكرام .

الأول نور البصر . والثانى نور البصيرة
وعمى البصر أخف بلاء من عمى البصيرة .

وما عميت عيون الجاهدين عن الحق ولكن عميت قلوبهم
فأبلى فى صدورهم .

ونور الهدى إذا سكن القلب كان كما وصفه النبى ﷺ بقوله :
« إذا دخل النور القلب أُنْفَسِحَ وَانْشَرَحَ » قالوا وما علامة ذلك :
قال : « الإجابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور . والاستعداد
لموت قبل نزوله » .

وغنى عن البيان أن أعظم نور حسى رآته أعيننا هو نور
الشمس . ونور نبينا ليس كضوء الشمس أو كنور القمر كما يظن
العامة . لكنه أشرف وأعظم . ذلك بأن النور الربانى المعنوى الذى

أفاضه ربنا تبارك وتعالى على نبيينا صلوات الله وسلامه عليه وعلى
الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين أرفع درجة وأجل خطراً
لأنه إذا كان الله قد جعل ضوء الشمس سبباً للحياة على الأرض
فقد شئت حكمته تعالى أن يكون نور البصيرة وصفاء القلب هو
الوسيلة إلى تلك المكربة والدرجة الرفيعة التي فرقت بين الإيمان
والكفر .

وهذا النور الرباني الذي فرق بين الحق والباطل أو بين
الإيمان والكفر هو الذي يخبر عنه رب العزة في محكم كتابه بقوله
تعالى : الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، والذين
كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ،
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، أي أن الله يتولى الذين آمنوا
برحمته فيخرجهم من ظلمات الكفر والضلالة إلى نور الهدى
والإيمان .

ونور الشمس الحسى يظهر لنا نهاراً ويختفي ليلاً . لكن
نور الله تعالى ونور نبيه صلوات الله وسلامه عليه في قلوب
المؤمنين لا يخبو ولا تنطفئ شعلته في ليل أو نهار ، والشمس
يحببها السحاب . أما نور الإيمان في قلوبنا فلا يحجبها سحاب
ولا غير سحاب .

واعلم يا أخى أن كلا من النورين — الحسى والروحى من
عند الله — سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء .

وبعد هذا الشرح الذى أوردناه لتبيان حقيقة النور النبوى
الكريم وإيضاح مفهومه . نبدأ فى سرد فيوضات وأنوار الصلاة
والسلام على النبى ﷺ .

∞ ∞ ∞ ∞

إن أول نور ينفاق لمن عشق الصلاة على النبى ﷺ هو أن
تصبح الصلاة على النبى شيخاً مرشداً له ونبراساً هديراً فى طريق
الوصول . وفى ذلك يقول الصوفية : الصلاة على النبى شيخ من
لا شيخ له . وقولهم حق .

والشيخ كثير . ولكن الشيخ الواصل المرشد الأمين الذى
يأخذ بيدك فى الطريق إلى الله قليل . ووجوده أعز من الكبريت
الأحر كما يقول السهروردى .

والسالكون فى طريق الله عز وجل لا بد لهم من مرشد
يصرهم بخفايا الطريق . فمن وفقه الله إلى شيخ كامل تقى ورع عالم
بأحكام الشريعة ولم بأصول التصوف فقد أنعم الله عليه بالمرشد
والدليل الصادق الذى يأخذ بيده . ومن لم يكن له مثل هذا الشيخ

فلا يحزن ولا يترك الطريق . فإن في كثرة الصلاة والسلام على سيد الأنام الرشيد والنور والهداية والعوض . فهي المنقذة له من الضلال .

ولا عجب في أن تكون الصلاة على النبي ﷺ هي صلة الوصول إلى الله تعالى سواء بشيخ أو بغير شيخ . ذلك لأن السند فيها والعمدة هو صاحبها صلوات الله وسلامه عليه فهي تعرض عليه أولا فأول وهم على حق إذا قالوا لنا الصلاة على النبي شيخ من لا شيخ له .

وسواء وفقت إلى الشيخ الواصل : أو لم يكن لك شيخ . فلا يحصى لك عن كثرة الصلاة والسلام عليه صلوات الله وسلامه عليه . لأن الصلاة على النبي عوض عن الشيخ إذا افتقد . أما الشيخ فلا يغني عن الصلاة على النبي ولو كان من الواصلين :

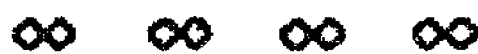
وقد شبه أقطاب الصوفية صلة الوصول في الطريق إلى الله عز وجل بسلسلة متصلة الحلقات . وهذه الحلقات بعضها كبير

وبعضها دون ذلك . وكل شيخ واصل يمثل حلقة في هذه السلسلة .
كل على قدر درجته . أما كبرى هذه الحلقات وماسكة عقدها
فهي حلقة النبي ﷺ .

فإن أنت واطبت على الصلاة على النبي فقد استمسكت
بالعروة الوثقى وتكون قد وضعت يدك في أكبر وأشرف حلقة
من السلسلة .

فاحفظ يا أخى هذا النص جيدا واجعله نصب عينيك دائما .
وهو قولهم « الصلاة على النبي شيخ من لا شيخ له » . ولا تؤاخذنى
إن كررته عليك مرة ومرة . وادخل على الله من باب حبيبه
وصفيه . وذلك بالاكثار من الصلاة والسلام على النبي . فإنه
أكرم وأحب باب إلى الله . والله در الخزالى إذ يقول :

« وأنت باب الله أى امرئ . أتاك من غيره لا يدخل »



والصلاة على النبي ﷺ بركات لعل أكرمها لك هي البركة في
العمر . والبركة فيما بقى لنسا من العمر خير من طوله « فرب عمر
اتسع أماده وقات أماده . ورب عمر قليلة أماده كثيرة أماده »
كما يقول ابن عطاء . ومن بورك له في عمره أدرك في القليل من

الزمان ما لم يدركه غيره وإن طال به العمر .

ولست العبرة بطول العمر . وإنما العبرة بالبركة فيه . والعمر المبارك فيه هو ما قضيته في طاعة الله . فساعة تقضيها في ذكر الله أو في تلاوة القرآن الكريم أو في الصلاة على النبي خير من سنة غفلة . وما ضاع من أعمارنا في الغفلة محسوب علينا ولا كنه من نصيب الشيطان اختلسه منا ونحن لا ندري .

وأشد الناس خيبة من ضيع في الأوهام عمره . يتبع نفسه هواها ويتمنى على الله الأمان . لكن الخسران المبين ألا يفى المرء إلى نفسه ويرجع إلى ربه إلا عند عتبة الموت . فمن كان يرجو لقاء ربه ويطمع في أن يبارك الله له فيما بقي من العمر . فليكثر في هذه الحال من الصلاة على النبي ﷺ . وفي هذا المعنى يقول ابن عطاء رضوان الله عليه : من فاته كثرة الصيام والقيام فليشغل نفسه بالصلاة على النبي .

والصلاة على النبي بركات في الدنيا والآخرة غير البركة في العمر . أما بركاتها في الدنيا فتعم الرزق والمال والولد وتشمل فريتك من بعدك جيلاً بعد جيل . يقول حذيفة بن اليمان رضوان الله عليه في هذا المعنى : الصلاة على النبي تدرك الرجل

وولده وولد ولده ، أى أن بركاتها تعم السلف والخلف
على السواء . (١)

وأما فى الآخرة فهى سراجك فى الطريق إلى الجنة . يقول
أبو هريرة رضى الله عنه : الصلاة على النبي هى الطريق إلى الجنة .
وهى الوسيلة إلى الدرجات العلى عند رب العزة . يقول ﷺ :
« من صلى على صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر
خطيئات ورفع له عشر درجات » وفى رواية وكتب له عشر
حسنات .

ومن بركاتها أنها وسيلة لتفريج الكرب إذا نزلت وكاشفة
لهم إذا حل . وكفى الحياة من هموم . ليس لها من دون
الله كاشف .

وبقدر كثرة الصلاة على النبي والإخلاص فى المودة لصاحبها
صلوات الله وسلامه عليه تكون الامداد وتكون البركات . فعلى
قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم كما

(١) حذيفة بن اليمان هو الصحابى الجليل والقائد الذى امتدت على
يديهِ الفتوح الإسلامية حتى بلغت سمرقند . وهو أول من أشار على عثمان
ابن عفان رضى الله عنه بكتابة المصاحف وجمع القرآن الكريم .

يقولون . والمحبة تولد المحبة . ومن بادر بالتحية ردت إليه بمثلها
أو بأحسن منها . يروى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أنه
صلى الله عليه وسلم قال : « لقيت جبريل فقال لى : من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه » .



والصلاة على النبي تجارة رابحة في الدنيا والآخرة . ومن
مكاسبها أنها تجعل الدعاء مستجاباً . وكلنا يحب أن يكون بحاج
الدعوة عند الله . ولقد كان نبينا صلوات الله وسلامه عليه يستعين
بالله من الدعوة التي يقفل دونها باب القبول فكان يدعو الله بقوله
« اللهم انى أعوذ بك من دعوة لا تقبل » وأولى بنا أن نتأسى به
ونخشى أن ترد دعواتنا .

وكلنا فقير إلى الله فى كل شىء . والله الغنى ونحن الفقراء .
ومن صحة العبودية أن نلجأ إليه تعالى فى أمورنا كلها حتى لا نرسل
إلى أنفسنا أو إلى الناس .

(١) شرح — عجبت فى هذا الحديث الشريف . لم تقدم السلام
على الصلاة . ويدولى أن ذلك سببه أن السلام على النبي فى التشهد يسبق
الصلاة عليه وأن هذا الحديث مرتبط بالتشهد .

وإذا كان الدعاء من العبادة كما ورد عن النبي ﷺ . فواجب علينا أن نعرف الطريقة المشـلى التي تجعل دعاءنا مقبولا لا يرد .
وأمثل طريقة لذلك أن تجعل دعوتك بين صلاتين على النبي ﷺ .

وتفصيل ذلك أنك تبدأ أولا بالصلاة على النبي . ثم ادع الله بما شئت من خير ^(١) ثم اختتم دعاءك بالصلاة على النبي . فإذا كانت الملائكة ترفع الصلاة على النبي الأولى والثانية ودعوتك بينهما . وربنا عز وجل لا يرد الصلاة على النبي . فإن ذلك يعنى أن دعوتك سترفع إلى الله مشفوعة بصلاتين على أحب الخلق إليه . وربنا أكرم من يسقط أو يرفض الدعوة التي بين الصلاتين على حبيبـه .

روى القاضى عياض * عن ابن عطاء أن الدعاء أركان واجنحة وأوقات وأسباب .

فإن وافق أركانه قوى — وإن وافق اجنحته طار — وإن وافق مواقيته فاز — وإن وافق أسبابه نجح .

(١) تقييد الدعاء بعبارة « بما شئت من خير » أمثالا لقوله صلى الله عليه وسلم « لا تدعوا إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون »

فأركانها : حضور القلب بالله . والرقعة . والاستكانة .
والخشوع . وتعلق القلب بالله . وقطعه من الأسباب .
واجتناعه الصدق (يقصد صدق الاتبعاء إلى الله تعالى) .
وموافيقته الاسحار (وإن كان الدعاء غير مقيد بزمان) .
وأسابيقه (أى من أسباب القبول له) الصلاة على النبي ﷺ .



والصلاة على النبي تتمحو الذنوب وترفع الأوزار . وهي
لا تزال بك رويداً رويداً حتى تطهرك من خطاياك وتخرج بك
من ذل المعصية إلى عز الطاعة مأجوراً نقياً كما ينقى الثوب الأبيض
من الدنس . يقول أبو بكر الصديق رضوان الله عليه : الصلاة
على النبي أحق للذنوب من الماء البارد للنار ، وليس أحب إلى
الإنسان يوم الفزع الأكبر من أن يباعد بينه وبين ذنوبه يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود .
لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، وكثرة الصلاة على النبي ترفع
عنه هذا العبء .

* القاضى عياض هو أبو الفضل عياض موسى بن عياض بن عمرو
الاندلسى الأصل . ولد سنة ٤٩٦ هـ وتوفى سنة ٥٤٤ هـ وأشهر مؤلفاته
كتاب « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » .

وكلنا خطاء كما يقول النبي ﷺ ، كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون . فإذا كانت الخطيئة هي الداء كان الدواء في التوبة والندم والاستغفار وكثرة الصلاة والسلام على سيد الانام . ولذلك نرى شيوخ الطريق العارفين يأمرسون المریدین فی بسمهم بالتصوف أن يكثرُوا من الصلاة على النبي ، ولا غرابة في ذلك . فإن المرید في أول الطريق غالباً ما يكون حديث عهد بالتوبة ولم ترسخ قدمه في هذا المقام بعد . وليس أنفع له في هذه الحال من الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله . فهي مع الاستغفار خير ماح لذنوبه مما كان قبل التوبة والانابة إلى الله .

ولا يعني ذلك أن الصلاة على النبي تنفع أهل البسداية فقط . إنما هي نور في البسدة ونور في المنتهى . وكلما أ كثرت وأخلصت في صلاتك عليه صلوات الله وسلامه عليه كان حفظك من النور أكمل ومددك أعظم ، ومن سار على الدرب مسترشداً بنور النبوة من أول الطريق إلى آخره وحصل . ومن أشرقت بدايته أشرقت نهايته .

والصلاة على النبي ﷺ لها صيغ كثيرة . سنورد القليل منها
في هذا البحث اتئاما للفائدة المرجوة منه . وهذه الصيغ نذكرها
على سبيل المثال لا الحصر .

وأشهر هذه الصيغ هي الصيغة التي يختم بها التشهد الأخير في
الصلاة والتي نعرفها جميعاً وهي : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم . وبارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك
حميد مجيد . . وتسمى هذه الصيغة عند الفقهاء بالصلاة
الابراهيمية لاقتران اسم إبراهيم عليه السلام بها . وقد ورد عنها
أحاديث كثيرة صحيحة تؤكد هذا .

وعند الشافعي رضوان الله عليه أن الصلاة على النبي في
التشهد الأخير بالصيغة السابقة ركن من أركان الصلاة . سواء في
الفرائض أو النوافل . فمن أسقط الصلاة على النبي ﷺ في التشهد
الأخير عانداً بطلت صلاته ووجب عليه الإعادة لسقوط ركن
من أركانها عمداً . كما أن الصلاة على النبي ﷺ ركن من أركان
خطبة الجمعة والعيدين بإجماع الإمامة .

ومن الصبيغ المعروفة اللهم صل أفضل صلاة على أسعد
مخلوقاتك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم عدد
معلوماتك ومداد كلماتك كلها ذكرك الذاكرون وغفل عن
ذكرك الذاكرون .

ومنها اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك
النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

ومنها اللهم صل على سيدنا محمد النور (١) وعلى آله
وصحبه وسلم .

ومنها اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاماً تاماً على سيدنا
محمد صلاة تنحل بها العقد وتنفرج بها الكرب وتقضى بها الحوائج
وتنال بها الرغائب وحسن الخواتم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم
وعلى آله وصحبه في كل لحظة ونفس بعدد كل معلوم لك ، وهذه
الصيغة يسميها أهل المغرب بالصلاة النارية لأن من داوم عليها
في رأيهم وقصد بها وجسه الله لقضاء حاجة نال مطلوبه سريماً

(١) من صفاته صلوات الله وسلامه عليه أنه نور . يقول تعالى « لقد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين » قال المفسرون بأن النور في هذه الآية
هو النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب المبين هو القرآن الكريم .

وسموا النارية لأن أثرها كعمل النار في الهشيم في اعتقادهم .
ويسمى القرطبي هذه الصيغة بالصلاة التفرججية لأن في مداومة
عليها تفرج الكرب والهموم .

وهناك صيغ أخرى أكثر من أن يحصرها عدد . حتى لقد
قيل أن صيغ الصلاة على النبي يزيد عددها على عشرة آلاف .
فلكل فرقة ولكل جماعة ولكل قطر مذهبه في هذه الناحية .
والمراجع التي تزخر بصيغ الصلاة على النبي ملء المكتبات ، ولست
بمفضل صيغة على أخرى فكل خير . فصل على النبي بأى صيغة
شئت .



وهناك مواضع وأحوال تسب فيها الصلاة على النبي
وتستحب . وهذه المواضع ذكرها الإمام العسقلاني باسمها وهي :
أول الدعاء وأوسطه وآخره • وأوله أكد • وآخره القنوت •
وفي تكبيرات العيدين • وعند دخول المسجد والخروج منه •
وعند الاجتماع والتفرق • وعند السفر والقدوم • وعند القيام
لصلاة الليل • وعند ختم القرآن الكريم • وعند الكرب والغم •
وخشية وقوع العقوبة • وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم والدرس

وعند بدء الذكر • وعند نسيان شيء • وعند الطواف • وعند طنين
الاذن • وعقب الوضوء .

والصلاة على النبي ﷺ في المواضع السابقة التي ذكرها
العسقلاني سنن مستحبة وليست بفرض من صلى فيها على النبي
أثيب على ذلك ومن لم يفعل فلا إثم عليه .

ويستحب الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعة
وليلته . يقول إمامنا الشافعي رضوان الله عليه • أحب كثرة
الصلاة على النبي ﷺ في كل حال . وأنا في يوم الجمعة وليلته أشد
استحباباً ، وهي واجبة على كل مسلم كلما ذكر اسمه الشريف
صلوات الله وسلامه عليه لقوله في الحديث • البخيل من ذكرت
عنده فلم يصل على • .



وهناك مواضع لا تجوز فيها الصلاة على النبي ﷺ تكريماً
لها وتأديباً . فبما أنه لا يجوز ذكر اسم الله على محرم كذلك
لا يجوز أن يصلى على النبي في محرم . ولكن بما يؤسف له أن
نسمع الكثيرين ممن لا خلق لهم يصلون على النبي ﷺ في مواضع
لا تليق بكرامتها . فمن ذلك أن يرى أحدهم امرأة خليعة متبرجة

فيغازلها بالصلاة على النبي . وأحياناً يحاول بعض الباعة غش
المشتريين أو يخسرون الكيل والميزان حتى إذا اعترض عليهم
معترض أسكتته البائع بالصلاة على النبي . وهؤلاء وأمثالهم ينزلون
بالصلاة على النبي من عليائها إلى ما لا يليق بها . وما هكذا تكون
الصلاة على النبي .



الباب الرابع

جواز الصلاة على النبي على غير طهر وعلى أية حال •
تقديم لفظ السيادة قبل اسمه الشريف صلوات الله وسلامه
عليه • المواظبة شرط لمن عشق الصلاة على النبي • صل على
النبي في الوقت والمكان الذي يناسبك ولا تضعي همرك
عبثاً • حقيقة الرباط • جواز الصلاة على الأنبياء أجمعين •

والصلاة على النبي جائزة على أية حال من الطهارة وفي أي
وضع من الأوضاع .

فهي جائزة على غير طهر . وحكمها في ذلك حكم ذكر الله
تعالى . فيجوز لمن أراد أن يذكر الله أو يصلي على النبي ﷺ أن
يفعل ذلك على غير وضوء . بل يجوز للجنب وللحائض والنفساء
أن تصلي على النبي وأن تذكر الله على غير طهر . وهذا رحمة من
ربي . لأن الحائض والنفساء منعتا الصلاة والصيام ويحرم عليهما
تلاوة القرآن في المصحف أو عن ظهر قلب . والجنب كذلك ذكر آ
كان أو أنى . فلم يبق للحائض أو النفساء من عبادة تتقرب بها

إلى الله تعالى سوى ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله .

وهي جائزة على أى وضع . فلا يشترط فيها قيام أو قعود أو استقبال للقبلة . إنما لك أن تصلى على النبي فى أى وضع قائماً أو قاعداً أو راقداً أو سائراً فى الطريق أو راكباً وحكمها فى ذلك حكم الذكر أيضاً . لقوله تعالى : إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب * الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم * ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتل عذاب النار ، ،



ومن آداب الصلاة على النبي ﷺ أن يقدم لفظ السيادة على اسمه الشريف . وذلك خارج الصلاة . أما فى التشهد الأخير من الصلاة فقد قال الفقهاء بأن الأرجح أن تكون الصلاة على النبي فيه بغير لفظ السيادة . لقوله صلوات الله وسلامه عليه ، لا تسيدونى فى الصلاة ، وكذلك فى الأذان . ومع ذلك فلا تريب عليك إن أنت قدمت لفظ السيادة قبل اسم النبي فى الصلاة :

أما الذين يقولون بغير ذلك ويريدون تجريد اسم النبي المكرم من كل مظاهر السيادة والتكريم داخل الصلاة وخارجها فهم قوم

مغرورون . وحسبك من غرورهم أن الواحد منهم إذا نادىته
باسمه هاريا عن لقب أسستاذ أو سيد غضب منك وظن بك أنك
تنتقص من قدره العظيم . وأين قدره من قدر سيد المرسلين وإمام
النبیین . ولو أنه أراد لنفسه السيادة وسمح بها لمن هم أرفع
درجات ودرجات لتركناه ينفخ في أوداجه كيف يشاء . ولكنه
يريد السيادة لنفسه والتجريد منها لمن أعزّه الله وجعله سيد
الاولين والآخرين . ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه .



واعلم يا أخى أن العلم بفضائل الصلاة على النبي الحبيب وحده
لا يكفي . إذ أنه لابد وأن يقترن العلم بالعمل ، وأن يقترن العمل
بالمواظبة . فالعلم بغير عمل كالشجرة بغير ثمر ، والعمل بغير مواظبة
كالنور المتقطع بضئ ساعة ثم يتركك في الظلمات ساعات . وفقني
الله وإياك إلى المواظبة على صالح الأعمال .

ولا تصغرن في عيذك تلك الدقائق القليلة التي تواظب فيها
كل يوم على الصلاة على النبي . فالقليل على القليل كثير . والقليل
خير من العدم . وقد أمرنا عليه السلام بالمواظبة وحشنا عليها في قوله
« خير الأعمال ما داوم عليه صاحبه وإن قل » ، والمواظبة في أبسط

مظاهرها مداومة . وربنا شكور . يقبل منا القليل من العمل
الصالح ويضاعفه لنا . ويعفو عن كثير مما نفتقر من
ذنوب وآثام .

وإياك أن تقول ليس عندي وقت لذكر الله أو ليس لدى
فراغ للصلاة على النبي ﷺ فالوقت عندك طويل . صحيح أن
ما يشغلك كثير . ولكنك تضع الساعات تقسلي فيها بقراءة
الصحف . أو تلعب النرد . وتمضي أكثر وقتك في القيل والقال
وفي المزاح . حتى إذا أمرت بما ينفعك . ونصحك ناصح أمين بأن
تتلو القرآن أو تذكر الله أو تصلي على النبي اعتذرت بضيق الوقت .
مع أن الوقت وفير والعمر واسع . ولكننا نضيعه فيما
لا فائدة فيه .

ولا تركب الصعب في طريقك إلى الله . بل أقدم عليه طائماً
من أيسر السبل . ولست آمرك بجوع أو عرى . ولا أشير عليك
بأن تنقطع عن الدنيا . ولا أقول لك اهجرك أو تجرد من
مالك . إن كل ما أسعى بك اليه هو أن تواظب على ذكر الله
وعلى الصلاة على النبي ولو ساعة أو بعض ساعة من كل يوم .
ويكون ذلك في الوقت الذي تختاره أنت وفي المكان الذي يروقك

وعلى الحال التي تحلو لك . ما عليك من حرج .

واجتهد في أن تذكر من الذكر والتلاوة ومن الصلاة على النبي ﷺ في الفترات التي يكون صدرك فيها منشراحاً والنفس مقبلة . ولست أقصد بذلك أن تمتنع عن الذكر أو عن الصلاة على النبي إذا كنت في ضيق أو هم . وإنما أقصد أن تمضي أسعد أوقانك حين تكون النفس مندسطة مع الله ذاكراً ومع حبيبته وصفيه مصلياً ومسلماً عليه .

واغتنم فرص فراغك من الشواغل وأملأ فراغك بالصلاة على النبي أو بالذكر . ولا تجعل من فراغك مضية لعمرك فتكن من أولئك الذين رخصت عليهم أعمارهم وهانت فباعوا الشطر الأكبر من حياتهم وأطيب أوقانهم للشيطان ينهب من أعمارهم كيف يشاء فأضاعوا العمر في الغفلة . لا دنيا كسبوا ولا آخرة وذلك هو الخسران المبين .

واعلم أن ما ضاع من أعمارنا فلا عوض له . إن المال غاد ورائح . ولكن اليوم الذي ينقضي من عمري وعمرك لا يعود إلى يوم القيامة . فرتب لنفسك كل يوم ورداً ووقتاً تصلي فيه على

النبي وتذكر الله واغتنم الغدوة والروحة كما يقول ﷺ ولا تكن
من قال فيهم صلوات الله وسلامه عليه نعمتان مغبون فيهما كثير
من الناس : الفراغ والصحة .



ومع المواظبة والمثابرة تصبح الصلاة على النبي ﷺ تجارة
رابحة لك ، وهي تجارة ليست بحاجة إلى مال ولا عمل ولا شركاء
لأنما رأس مالها الإيمان بالله ورسوله . وعملها قلب محب ولسان
لا يفتر . فإن أنت أخلصت وثابت فلا بد وأن تكتب يوماً من
أهل الوصله ومن ثابر على الحفر نبع له الماء .

وكثرة الصلاة على النبي مع المواظبة عليها دليل المحبة له
صلوات الله وسلامه عليه . وهي وإن لم تكن الدليل الفرد على
هذه المحبة إلا أنها أثبت ركن من أركانها بل هي جوهرها ولها .

والمثابرة لرسول الله ﷺ ركن ثان من أركان المحبة له .
والمثابرة له صلوات الله وسلامه عليه فضلا عن كونها تجعلك
حبيباً لرسول الله فهي تجعلك حبيباً لله تبارك وتعالى « قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم »
(سورة آل عمران)

فإذا أنت جمعت بين المواظبة على الصلاة على النبي وبين
المتابعة له صلوات الله وسلامه عليه كنت حبيباً حقاً . وبغير ذلك
يكون أدعائك المحبة لرسول الله قولاً باللسان تعوزه المحبة وينقصه
الدليل والبرهان .

وعايت من يدعى المحبة للنبي ﷺ دون أن يبتغى اليها
الوسيلة . ومثله كمن يبتغى الرى بغير ماء أو الشبع بغير طعام
وهيات . وما الوسيلة إلا كثرة الصلاة والسلام عليه والمتابعة له .



ولو لم يكن للصلاة على النبي من حسنة سوى أنها هدية من
الحبيب إلى الحبيب لكفى . لكن أفضالها أعم وأكبر من أن
يجمعها مثل هذا البحث المتواضع . وما تكسبه أنت من أجر
وآواب ، وما يلحقك من شرف ، وما يفتح به عليك من بركات
بسبب كثرة الصلاة على النبي ليزيد كثيراً على ما يناله منها
النبي ﷺ . فهو صلوات الله وسلامه عليه قد شرفه ربه وأكرمه
ورفع له ذكره . وجعله سيد المرسلين وأمام النبيين وخاتمهم .
وأرسله رحمة للعالمين . أما أنا وأنت فنهاية الأرب عندنا أن
يتفضل علينا ربنا فيلحقنا بركابه ويحشرنا في زمرة أحبائه وأتباعه
وأن نحظى بشفاعته صلوات الله وسلامه عليه .

فإن أنت أهديت النبي ﷺ صلاة ردت إليك هديتك بما
يعود عليك بخيرى الدنيا والآخرة . سترد إليك الهدية نوراً فى
سمعك وبصرك وقلبك وتصبح بمن يسرون فى نور النبراس النبوى
الذى لن يخبر له نور إلى قيام الساعة بل وإلى ما بعد قيام الساعة
ذلك النبراس الذى ذكره الله تبارك وتعالى فى محكم كتابه : يا أيها
النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه
وسراجاً منيراً . واستبشر خيراً يبيعك الذى بايعت : وبشر
المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً .

ولكنك إن تكون أهلاً لنور السراج النبوى الكريم حتى
تكون من أهل المشاورة على كثرة الصلاة على النبي . ولا يضيق
صدرك بالمثابرة . فهى سر النجاح ومركب الوصول فى كل عمل
دنيوى أو آخرى بغير استثناء . وكل عمل بغير مشاورة إن هو إلا
جهل مبهر وكد ضائع لا يأتى بشئ . فالعالم لن يصل إلى مرتبة
العلماء إذا سقط ركن المشاورة والعابد كذلك . ولولا المشاورة لما
قام فى الأرض بناء ولا زكا زرع ولا تربى ولد .

وبالمثابرة تصبح الصلاة على النبي رباطاً بينك وبينه صلوات
الله وسلامه عليه . وهو رباط لا تنفصم عراه طالما أنت على
المهتد لا تنكسه .

والرباط أو المراقبة أنواع :

* رباط مع الله تعالى على طاعته . وأن تعبده لا تشرك به شيئاً . وأن تذكر من ذكره .

* ورباط مع رسوله صلوات الله وسلامه عليه على المتابعة له وأن تذكر من الصلاة والسلام عليه .

* ورباط مع الصالحين على الاقتداء بهم وحسن الصحبة لهم .

* ورباط مع الموت على انتظاره ودوام تذكره والعمل لما بعده .

* ورباط مع الحق ألا نعيد عنه إلى الباطل .

أما الرباط أو المراقبة على الثغور والحدود لصد غائلة أعداء البلاد فأمر معروف .

والمؤمن دائماً وفي كل أحواله من أهل الرباط .

وهنا مسألة :

هل يلزم لمن يصلي على النبي ﷺ أن يكون عالماً بأسرار الصلاة عليه وفضائلها وأنوارها حتى تلاحقه بركاتها وتعمه أنوارها ؟
والجواب على ذلك لا يلزم .

فإن الصلاة على النبي ﷺ أشبه باللبن الخالص أو العسل المصفى إذا طعمته دون أن تعلم شيئاً عن تركيبه العلمي أفدت منه ولا شك ولا ينقص من مزاياه شيء إنك جاهل بالتركيب .

ولكننا إذا ولجنا باب التفاضل وسعينا جرياً وراء السكال
ننشده : لقلنا بأن الذي يصلي على النبي ﷺ وهو عالم بأنوارها
وأسرارها وفضائلها أخير ممن يصلي عليه دون علم بذلك ، وليكل
درجات عند ربهم .

ومسألة أخرى :

ما الفرق بين فيوضات الصلاة على النبي ﷺ وبين فيوضات
ذكر الله ؟

والإجابة على ذلك نقول بأن الصلاة على النبي ﷺ مرشد ودليل

أما الذكر فهو المركب الذي يحملك في الطريق إلى الله . وكلاهما يكمل الآخر . وليس لسالك الطريق إلى الله غنى عن أحدهما . هما كاليدين لا تستغنى إحداهما عن الأخرى وتعيينها في كل ما تفعل فالركب لا غنى له عن مرشد . والمرشد بغير مركب لا يصل بك فاجعل من الذكر سفينةك ومن الصلاة على النبي سراجك تصل إلى بر السلامة راضيا مرضيا عندك بإذن الله . واحذر الغفلة في كل أحوالك . فإن الغفلة عن ذكر الله وعن الصلاة والسلام على سيد الأنام أشد من الموت . فالموت انقطاع عن الدنيا أما الغفلة فانقطاع عن الحق تبارك وتعالى .

ومسألة ثالثة :

هي هل تجوز الصلاة على غير النبي ﷺ من الأنبياء والمرسلين والاجابة أن الفقهاء أجازوا الصلاة والسلام على الأنبياء والرسل الكرام أجمعين وإن خالفهم البعض في ذلك . ولكن الاجازة أرجح بالإجماع .

الباب الخامس

إنا أعطيناك الكوثر • الصلاة على النبي خفيفة
على اللسان ثقيلة في الميزان • وهي شفاء للنفس من
كل داء • وهي تزكية لمن أراد أن يتزكى • حصن
الأمان • قرة العين .

• إنا أعطيناك الكوثر • فصل لربك وانحسر • إن
شأنك هو الأبر • صدق الله العظيم .

لقد أعطاه ربه الكوثر . ولم يعطه لأحد غيره من العالمين .
فإن كان الكوثر نهراً في الجنة كما يقول بعض المفسرين فأكثر
من الصلاة والسلام على سيد الأنام تكن من الواردين له .

وإن كان الكوثر هو حوض النبي ﷺ في الجنة . فاعلم أن
جواز المرور إلى هذا الحوض الأصفي هو أن تكثر من الصلاة
والسلام على صاحبه .

وإن كان السكوتر هو الشفاعة العظمى . كما قال بعض
الأئمة — فإن نكون أهلاً لشفاعته حتى نكون السنتنا رطبة
بكثرة الصلاة والسلام عليه .

أو إن كان السكوتر هو ما أنعم الله به على حبيب—ه وصفيه
صلوات الله وسلامه عليه من فيوضات الحكمة الربانية والوحي
القرآني بمالم يصل إليه بشر غيره . فأنهل من هذا السكوتر قدر
طاقةك . وعب منه ، غرقاً من البحر أو رشفاً من الديم . وإن
يكون لك ذلك حتى تسكر من الصلاة والسلام عليه .

أما إذا كان السكوتر هو ذلك الفيض العظيم والخير العميم
الذي فتح الله به على نبيينا صلوات الله وسلامه عليه في الدنيا
والآخرة (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) فاضن لنفسك سهماً
وإن صغر من هذا الفيض الرباني والمورد النبوي بأن تربط
أواصر المودة بينك وبين رسول الله ﷺ بكثرة الصلاة
والسلام عليه .

وأيّاً كان السكوتر . نهراً أو حوضاً في الجنة . أو شفاعة
يوم الفرع الأكبر . أو حكمة وفيضاً وفتحاً ربانياً — فلا تحرم
نفسك من أن ترد المنهل العذب . ولا تكن فتوراً في صلاتك على

الحبيب . فتكن من أولئك الذين لا يصلون عليه إلا حين يذكر
اسمه الشريف أمامهم بل صل عليه وسلم في كل حين وأن . واجعل
لنفسك ورداً مرتباً في كل يوم تصلي فيه على الذي وصفه ربه في
حكم كتابه بقوله : لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم .

إن شانتك هو الأبر . إن كارهك ومبغضك هو الأبر .
هو المقطوع عن رحمة الله . إن كارهك وكاره الصلاة عليك
يا سيدى يا رسول الله هو الأبر المقطوع عن رضا الله والناس
والملائكة أجمعين .



إن الصلاة على النبي لا تثقل إلا على لسان شقي . ولا يجحدها
إلا من كان طريداً من رحمة الله عاصياً . أما أهل السعادة فقد
شرح الله صدورهم وحل عقدة السنتهم وأعانهم بهون من عنده
على ذكره وشكره وحسن عبادته . فلا يثقل على أهل الفلاح ذكر
أو تلاوة أو صلاة على النبي . إنما يثقل عليهم القيل والقال ولغو
الحديث وعثرات اللسان . واللسان في كل أحواله ترجمان للحضرة
القلوب فمن صفوا قلبه لحب الله ورسوله والمؤمنين انطق الله لسانه

بذكره وبالصلاة على نبيه — ويسر عليه تلاوة كتابه . وأما من
أسود قابله وطعمت عين بصيرته فهو شقي الدارين . ومن أعرض
عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشه يوم القيامة أعمى .

والصلاة على النبي ﷺ بقدر ما هي خفيفة على اللسان فهي
ثقيلة في الميزان ؛ حبيبة إلى الرحمن وهي نعم الزاد لمن أراد أن
يتزود . ونعم القربة لمن أراد أن يتقرب . ومن فتح له فيها
فليتقدم شاكرآ لله أنعمه . مشكورا من الله . فإذا فتح لك الباب
فلج ، لأنك لا تدري متى يغلق عليك .

وبكثرة الذكر والصلاة على النبي تكون الدرجات . وبقدر
الإخلاص فيهما تكون القربات . والروح الإنسانية ترقى في
معراج الصالحين بقدر إخلاص صاحبها في العبادة . والإنسان
إذا ارتقى كان مع المقربين . وإذا ارتد إلى أسفل صافين كان
كالأنعام بل هو أضل . وأن العبد ليصل بطاعته إلى الجنة ؛
ويصل بأدبه في طاعته إلى القرب من الله عز وجل كما يقول
أهل الذكر .

والقرب من الله ليس قرب مكان . والوصول إليه عز وجل
لا يعنى وصولا إلى ذاته كما ذكرنا ذلك في غير هذا المجال . إنما

أقرب قرب محبة ومودة « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن وداً » . والوصول يعني أن اتصل إلى
رضوانه ورحمته « ورضوان من الله أكبر » . وإلا فتهالى ربنا
عن أن يتصل بشيء أو أن يتصل به شيء كما يقول ابن عطاء
رضوان الله عليه .



وتلاوة القرآن مع الصلاة على النبي ﷺ هي الشفاء من كل
داء ، وهي الفلاح لمن تزكى .
« وفنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا
يزيد الظالمين إلا خساراً » .

والشفاء هنا ليس من العلل وأمراض الجسم فقد تكفل الطب
والأطباء قديماً وحديثاً بذلك . ومن قال بأن القرآن أو الصلاة
على النبي تغنيان عن الجراحة وعن الطب والدواء فقد أسقط
الأسباب وأخطأ فهم سنة الله في خلقه .

إنما قد جعل من القرآن الكريم شفاء لما في القلوب من زيغ
ولما في النفوس من نزوات . وإذا كان في كتاب الله الشفاء من كل
داء في النفس . فإن كثرة الصلاة على النبي ﷺ هي الترياق المساعد

على تقويم النفس إذا انحرفت وتصفية القلب من شوائب الغل والحسد والكبر وغيرها مما ينزع به الشيطان ليصدنا عن ذكر الله وعن الطريق المستقيم . وما جعل الله للقلوب من دواء أفضل من تلاوة كتابه وذكره والصلاة على نبيه . يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ،
صورة يونس

وغنى عن البيان أنه ليس ثمة ما يمنع من التوسل إلى الله عز وجل بحق القرآن الكريم وبركة الصلاة على النبي أن يشفينا من كل داء وأن يعافنا من كل بلاء وأن يهدنا الصحة والعافية دون أن نسقط من حسابنا وسائل العلاج العلمية في الطب والدواء .

والصلاة على النبي ﷺ تزكية لمن أراد أن يتزكى . وقد أفلح من تزكى ، وهي تزكية للمصلى قبل كل شيء . لأنه صلوات الله وسلامه عليه قد زكاه ربه وأثنى عليه في محكم التنزيل في كثير من الآيات . فزكى نطقه بقوله تعالى : وما ينطق عن الهوى ، وزكى فؤاده فقال : ما كذب الفؤاد ما رأى ، . وزكى بصره فقال : ما زاغ البصر وما طغى ، . وأثنى عليه جملة في قوله تعالى : وإنك لعلى خلق عظيم ، .

حصن الأمان

يقول ﷺ « أنزل الله على أمانين لأمي ، وتلا قوله تعالى
« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم
وهم يستغفرون » ، ثم قال « فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار » .

ويقول القاضي عياض أن الرسول ﷺ هو الأمان الأعظم
ما عاش . وما دامت سنته باقية فهو باق . فإذا أميت سنته
فانتظروا البلاء والفتن .

فما دامت سنته باقية بيننا . وما دامت سنتنا رطبه بكثرة
الصلاة والسلام عليه فإن روحه الشريفة ستكون ماثلة لنا تباركنا
في كل حين وآن تأخذ بيدنا إلى حصن الأمان .

وقد أول بعض العلماء قوله ﷺ « وجعت قرة عيني في
الصلاة » إن الصلاة هنا تعني صلاة الله والملائكة عليه . وأمر
الامة بذلك في قوله تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

ولكن هذا القول لا ينفي المعنى الذى جرى عليه جمهور العلماء
فى تأويلهم للحديث الشريف د و جعلت قرعة عينى فى الصلاة ،
أى فى الصلاة المعروفة لنا بفرائضها ونوافلها والى افترضها الله
عليها وتعيدها بها فى قوله تعالى د وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ،



مسك الختام

وأخيراً يا أخى الكريم . إني تاركك وشأنك . وقد وضعت
فى يدك مفتاح بركات وأنوار الصلاة والسلام على سيد الأنام .
ولست بمبدع أننى وفيت البحث حقه . وما أظنك قد ضقت بى
ذرعاً . فما أثقلت عليك وما أطلت . فاقرع الباب بفتح لك . وشمر
عن مساعد الجهد من اليوم . وقل اللهم أعنى على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك . ولا تقل غداً أبداً . فالغد غيب عليه عند علام
الغيوب . ورحم الله الغزالي إذ يقول د من أمسى وهو يأمل أن
يصبح وأصبح وهو يأمل أن يمسى فلا يخلو من القصور والتسويات ،

ولا تنسب يا أخى إلى نفسك — ولست أنسب إلى نفسي —
فضلاً فى طاعة أو عبادة فالفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .
وقل رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحل عقدة
من لسانى يفقهوا قولى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

تم بحمد الله .

مصطفى محمد اللبى